ثقافة فنون

# معرض جنان مكي باشو.. الهجرة التي لن تنتهي

30 أغسطس 2019

**مصطفى ديب**
كاتب وباحث وصحفي من سوريا

الفنانة جنان مكي باشو (1947)

يصعب الخروج من معرض جنان مكي باشو (1947) "فصول الهجرة اللامتناهية" الذي يستضيفه "غاليري أجيال" البيروتي؛ بانطباعٍ واحد. الكائنات الفولاذية التي أنجزتها الفنّانة اللبنانية تُثير عند المُتلقّي أكثر من انطباع. وتدعوه أيضًا إلى البحث في ما وراء حركاتها وملامحها الغارقة في خليطٍ من القلق والأسى، بعد أن ضلّت طريقها، وفقدت بوصلتها نحو النجاة، دون أن تتوقّف عن المسير، وكأنّها في المسير وحدَهُ ستجد خلاصها.

> تطوّع جنان مكي باشو الفولاذ في معرضها لتشريح أحوال الجحيم العربيّ على حدٍّ سواء

الفنّانة التي عايشت الحرب الأهلية والاجتياح الإسرائيلي بداية الثمانينيات، تطوّع الفولاذ في "فصول الهجرة اللامتناهية" لتشريح أحوال الجحيم العربيّ على حدٍّ سواء. بالإضافة إلى سرد مأساة الفرد العربيّ، والنطق بشجونه في زمن المنافي غير الطوعية والهجرات المتعددة. من خلال منحوتاتها الفولاذية، تصوّر باشو الفرد بشكلٍ يبدو فيه، ضمنيًا، بقايا أو أنقاض بشر، يمضون أيامهم بأقصى درجات اليقظة، وفي حالة فزع مستمر، وقلق وترقّب وكوابيس تملأ الذاكرة ولا تُمحى.

اقرأ/ي أيضًا: الفنانة ديالا برصلي.. طائرة ورقية لأطفال يصنعون السماء

متاعب وكوارث بالجملة، مقابل طريق واحد للنجاة منها، وسبيل وحيد للخلاص، وهو الهجرة والمسير دون وجهة محدّدة.

بمتاعٍ قليل وحقائب تُحيط بها، تُكمل كائنات باشو المسير، وإن كانت تعرف مسبقًا أنّ غياب الوجهة يجعل منه مسيرًا بلا طائل. مشيهم في خطٍّ مستقيم لا يُلغي أو يخفي حقيقة أنّهم باتوا على تخوم التيه، ولكنّهم في المقابل يعرفون جيدًا ما سيترتّب عليهم إن حرفوا مسارهم خطوة واحدة. وبينما نتجوّل بينها، ونطلّ من أعلى على مأساتها، ننتبه إلى أنّ وقوف هذه المجسّمات الذي يبدو طبيعيًا للوهلة الأولى، وبديهيًا أيضًا؛ هو عكس ذلك تمامًا. اندفاع القضبان الفولاذية المفتولة نحو الأمام يدلُّ أو يشير إلى لحظة تعثّر لا بدّ منها أثناء المشي؛ إلّا أنّ تعثّرهم هذا يحدث بين جحيمين شاسعين، اختبروا الأوّل ويمضون لتوّهم قدمًا لاختبار جحيمهم الثاني.

تُغيّب باشو ملامح وجوه شخوصها، سعيًا منها إلى تكوين كائناتها الخاصّة، بحيث لا تدلّ على عمرٍ مُعيّن، ولا على جنسية بعينها أيضًا. انطباع سريع تبثّه هذه المنحوتات المتشابهة في الشكل والمصير، ولكنّ انطباعًا آخر سيحلّ مكان الأوّل ويُغيّبه أيضًا، فيبدو غياب الملامح حينها حصيلة عملية تشويه لا يهمّ إن كانت مقصودة أم لا، المهمّ أنّها نتيجة طبيعية لاقتلاعها من أرضها الأولى، ودفعها نحو المجهول. وغياب الملامح بدوره لا يخفي تعب عناء الحفاظ على تماسكها في هذا الوجود العاصف، ليصير هذا المسير بحثًا عن النجاة، أقرب إلى سقوطٍ من علوٍّ شديد الارتفاع.

المنحوتات الموزّعة أمامنا في "غاليري أجيال" عبارة عن كتل بشرية تسلك طريقًا مستقيمًا، وتتدافع فيما بينها بفعل الخوف مما تركوه خلفهم. بالإضافة إلى مجموعة عائلات، منها من تتوقّف لأخذ قسطٍ من راحةٍ يُنادى عليها دون أن تأتي. ومنها عائلات تئنّ متعبةً بفعل الحقائب الثقيلة المتراكمة حولها. نُشاهد أيضًا عائلاتٍ تسير معًا، وأطفالًا حُملوا على الأكتاف أيضًا. كلّ ما نراه في "فصول الهجرة اللامتناهية" هو حصيلة تطويع جنان مكي باشو للخردة والحديد وبقايا السيارات، بالإضافة إلى قضبان فولاذية من تلك التي تستخدم في البناء، ولفائف معدنية هي كلّ ما احتاجته الفنّانة اللبنانية لإنجاز منحوتاتها هذه.

بشكلٍ ما، نستطيع أن نتخيّل هذه المنحوتات التائهة عن دروب الخلاص، موزّعة على جبهتي قتال؛ تُحاول من خلف متاريس الجبهة الأولى هزيمة الوقت والتحايل عليه، ومن داخل خنادق الجبهة الثانية، تُحاول صدّ مصائرٍ فُرضت عليها بالقوّة. وبين الجبهتين، هناك طريق الهجرة الذي ستسلكهُ هذه الكائنات الفولاذية حين تعرف أنّ معاركها العنيفة هذه لن تقودها، في كلّ الحالات، إلى طريقٍ آخر سواه.

هكذا، ستُخلي هذه الكائنات مواقعها، وتنسحب من الجبهات المشتعلة لتجد نفسها على أعتاب جبهة ثالثة تقف فيها في مواجهة الحيرة بين البقاء أو المغادرة.

> يضم معرض "فصول الهجرة اللامتناهية" كتلاً بشرية تسلك طريقًا مستقيمًا، وتتدافع فيما بينها بفعل الخوف مما تركوه خلفهم

اقرأ/ي أيضًا: الفنان والناشط الصيني آي واي واي يغادر ألمانيا ولا يثق ببريطانيا

معركة استنزاف جديدة تعرف هذه الكائنات التي هي في الأساس بشر انسحبوا من المشهد لتنوب عنهم منحوتات فولاذية؛ أنّ لا قدرة لها على خوضها. هكذا، ستعيش حالاتٍ قلق مختلفة، وتصل إلى أقصى توتّراتها النفسية، والسبب حيرتها في اختيار الطريق؛ طريق الانسحاب الذي تفضّل أن يكون سالكًا وخاليًا من المنعطفات الحادّة، ولكنّها سترغم فيما بعد على المسير فيه، إذ أنّ لا أمل للنجاة إلّا بالذهاب قدمًا لاختبار ما ينتظرها.

اقرأ/ي أيضًا:

5 من روّاد التشكيل في مصر

صورة المرأة السودانيّة في رسومات آلاء ساتر

دلالات: الفن اللبناني | فنانات لبنانيات | الهجرة | معارض

**اقرأ هنا**

خبراء: لقاح كورونا لن يتوفّر على نطاق واسع قبل نهاية 2024

تدريب رقمي حول أساسيات الصحافة الاستقصائية وحقوق الإنسان

"خلل" في ترجمة بيان التطبيع يكشف ادعاءات أبوظبي بشأن وقف مخطط الضم الإسرائيلي

دراسة أمريكية: ارتداء الكمامات يعزّز المناعة ضد فيروس كورونا الجديد

اليابان تسجّل رسميًا النموذج المعتمد لأوّل سيارة كهربائية تركية

أشهر معارض سياسي في روسيا في المستشفى بعد حادثة "تسمّم" خطيرة

فيروس كورونا.. لقاح أكسفورد يصل المرحلة النهائية من الاختبارات

كاتب سعودي: "فلسطين ليست قضيتي" وناشطون يردون

هتلر ونساؤه.. الطاغية العاشق بين الخجل والقتل

أخوية الجيش.. التراشق بحبات البطاطا

عودة تاريخية بعد التأخر بمجموعتين.. دومينيك تيم بطلًا جديدًا لأمريكا المفتوحة

مضادات الاكتئاب الأكثر شيوعًا وكيفية عملها

**0 Comments** Sort by **Oldest**

Add a comment...

Facebook Comments Plugin